مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل ومؤسساتها

اعـــــداد
د/ بن عمر سامية
جامعة محمد خيضر بسكرة ـ الجزائر

تم استلام البحث : ٢٨ / ٢ / ٢٠١٨ تم قبوله للنشر : ١٩/ ٣ / ٢٠١٨

الملخص :
يمر الطفل في نموه بعدة مراحل وعبر هذه المراحل تتدخل عدة مؤسسات بتطبيعه وتنشئته، فالطفل دائما محتاج إلى الآخرين لتعليمه مختلف أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية فينشأ الطفل في أسرته وفي المدرسة، ولجماعة الرفاق أيضا دور في تنشئته، كما كان لتطورات التكنولوجية الحديثة، خاصة وسائل الإعلام والاتصال أثر كبير في تنشئة الطفل. وهذا ما سنوضحه من خلال هذه الدراسة.
الكلمات المفتاحية: التنشئة لاجتماعية للطفل ، مراحلها ، مؤسساتها.

Abstract :
The child goes through its growth in several stages and through these stages many institutions intervene in its normalization and development. The child always needs others to teach him different social and cultural life styles. The child is born in his family and in school. The comrades also have a role in his development. Have a significant impact on the upbringing of the child. This is what we will explain in this study.
Key words : socialization of the child . stages. Lnstitutions

مقدمة:
يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الهامة التي حظيت باهتمام كبير من جانب كثير من الباحثين والمفكرين في العلوم الاجتماعية فدفعتهم نحو معرفة كنهها والتعرف على خواصها والوقوف على أثرها في سير ونمو هذه العملية وهذا ما حدث فعلا في علم النفس وعلم الاجتماع .

لان التنشئة الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الفرد، فقد أدركت كل المجتمعات البشرية قديمها وحديثها خطورة هذه العملية، لذلك كانت الدعوة واضحة إلى ضرورة توفير عناية ورعاية خاصة بالطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة في شتى المراحل المختلفة ، من أجل المحافظة على استمرار العادات والتقاليد والخصائص الاجتماعية للمجتمع وبنم ذلك عن طريق العديد من المؤسسات الاجتماعية .

أولا- تحديد الإشكالية :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة فهي الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية، وتبدأ منذ ولادة الطفل وتنتهي إلى وفاته فهي عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة طفولة الفرد كما أنها العملية التي يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وهي في أساسها عملية تعلم لأن الطفل يتعلم أثناء تفاعله مع البيئة الاجتماعية عادات أسرته وأسلوب حياتهم، وتتضمن التنشئة الاجتماعية عملية إكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ، و تقوم بهذه العملية بالإضافة الى الأسرة العديد من المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام وغيرها ، لتنشئة أطفالهم في مختلف مراحله العمرية و المحافظة على التراث الحضاري والديني والأخلاقي للمجتمع .

ومن خلال ما سبق نطرح التساؤلات الآتية:

ما المقصود بالتنشئة الاجتماعية للطفل؟ وما مراحل عملية التنشئة الاجتماعية؟ وما أهم المؤسسات التي تقوم بهذه العملية؟

وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذه الدراسة -

ثانيا - أهداف الدراسة :

في ضوء مشكلة البحث فإن الدراسة الحالية تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

- **الطرح النظري والمعرفي لمفهوم التنشئة الاجتماعية للطفل،** فمن الضروري الاهتمام بهذا الموضوع خاصة التنشئة الاجتماعية للطفل لأنه من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، وذلك من خلال الاهتمام بالأطفال حيث أن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل .

- **التطرق الى مراحل التنشئة الاجتماعية المختلفة،** لان عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر في مرحلة وحدة بل تتصل بجميع مراحل الحياة و يكتسب الطفل المعايير

والمبادئ التي تفترضها أنماط الثقافة العامة السائدة في المجتمع ، ومنه تكون تنشئة الطفل بصورة صحيحة.

- **التعرف على المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية**، بهدف عرض أساليب هذه المؤسسات المستخدمة لتنشئة الطفل، خاصة في ظل التغيرات والتحولات الراهنة التي يشهدها المجتمع ومدى تأثيرها على التنشئة الاجتماعية للطفل.

ثالثا - أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراسة مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل ومؤسساتها - في الدور الفعال والهام لعملية التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع معا، لأن هذه العملية تتم بفعل العديد من المؤسسات الاجتماعية وأهمها الأسرة و المدرسة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام -

هذه المؤسسات التي أصبحت تؤدي دورا مهما في التنشئة الاجتماعية للطفل خاصة في المراحل الأولى من حياته ، منذ مرحلة الطفولة المبكرة مرورا بالمرحلة المتوسطة إنتقالا إلى المرحلة المتأخرة بحيث يتلقى المعلومات و المعارف و الإتجاهات التي تمكنه من الإندماج في جماعته والتوافق الإجتماعي، وتكوين شخصية فعالة داخل المجتمع .

رابعا - مفهوم التنشئة الاجتماعية :

تعددت تعاريف التنشئة الاجتماعية تبعا لاختلاف ميادين العلوم التي درستها ومن أهم هذه التعاريف التي تطرقت لدراستها نذكر ما يلي :

١ - التعريف اللغوي :

إنها ترجمة لمصطلح (Socialization) في الإنجليزية والفرنسية حيث استعملت للأول مرة في الأدب الإنجليزي والفرنسي جعل الفرد اجتماعيا أو ملائما للحياة في المجتمع، أما في الاصطلاح العربي فإن كلمة تنشئة تعني (أقام) وهذا الإنشاء له صفة اجتماعية تخص الأفراد[١] .

٢ - تعريف علم النفس الاجتماعي :

إن التعريفات السيكولوجية الاجتماعية لمفهوم التنشئة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ومن أهمها سنتعرض إلى ما يلي:

[١]- محي الدين مختار، " التنشئة الاجتماعية المفهوم والأهداف "، **مجلة العلوم الإنسانية**، قسنطينة : منشورات جامعة قسنطينة، ١٩٩٨، العدد التاسع، ص ٢٧ .

أ - إنها العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه[٢].

ب- إنها العملية التي يتعلم من خلالها نقل القواعد معايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو، كما تشتمل أيضا نقل ردود الأفعال العاطفية المقبولة والملائمة والدوافع المرغوبة والتعريفات الخاصة بمعاني الكثير من مظاهر الحياة وهي تهتم بجميع مظاهر نمو شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي[٣].

ج- هي عملية تربية وتعليم ترتكز أساسا على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب، وكفه عن العادات والأعمال التي يعيش فيها[٤].

د- تعتبر العملية التي ينمي بها الفرد ميوله الطبيعي وقدراته الشخصية، أي بواسطتها يتحول الفرد الإنساني من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي[٥].

٣- التعريف الأنثربولوجي :

لفقد تعددت التعاريف الأنثربولوجية للتنشئة الاجتماعية ومنها :

أ- يعرف فيليب ماير (philip Mayer) التنشئة الاجتماعية في إطار الأنثرولوجية الاجتماعية بأنها عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة ما أو مجتمع ما .

ب- أما " نيوكوم " (Newcomb) فيعرف التنشئة الاجتماعية انطلاقا من عنصرين هما:

١- العنصر البنائي : ويشير إلى عملية التفاعل الناشئ مع البيئة الاجتماعية الموكل إليها بهذه العملية والتي تمثل أولا في الأسرة.

٢- العنصر الثقافي : ويتضح في أن التنشئة تمثل أبرز جوانب التراث الثقافي في أي مجتمع إنساني من حيث كونها وحدة ثقافية تتضمن الأفكار التقليدية التي تثبت صلاحيتها

---

[٢]- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ص ٤٩٨ .

[٣]- فؤاد البهى السيد، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، مصر :دار الفكر، ط٤، ١٩٧٥، ص ٢١٨ .

[٤]- مصطفى عمر حمادة، **مجتمعات وثقافات البحر المتوسط، دراسة في الأنثروبولوجية الأريكولوجية**، مصر :دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ٢٠٦ .

[٥]- محمود الأشرم، **محاضرات في المجتمع الريفي**، سوريا : منشورات جامعة حلب، ١٩٧٥، ص ٢٠ .

عبر الأجيال لتشكيل الأفراد الجدد في المجتمع طبقا لقيم وعادات وتقاليد وقواعد المجتمع[٦].

ج- هي عملية تتم عن طريقها إعداد الفرد منذ ولادته لان يكون كائن اجتماعا وعضو في مجتمع ما والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد وتسكب الطفل لغة الجماعة وتراثها الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومي وترسخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضوا من أعضاء الجماعة والمجتمع والأسرة في هذا الشأن دور لا تعادلها أي بيئة أخرى[٧].

د- يرى بول سبنسر (Poul spincer) بأن التنشئة الاجتماعية لها مفهومين أحدهما محدود يتصل بعملية التعليم الاجتماعي للأطفال، حيث تقوم بغرس قيم معايير الجماعة لدى الناشئين لدرجة تمثيلهم لها مشاركتهم فيها، وأخرى شاملة لأنها عملية تمتد من محيط الأطفال ومجالهم إلى محيط ومجال الراشدين من حيث غرسها للقيم والمهارات والمعايير من ناحية وربطهم بالجماعة الاجتماعية جديدة بالدرجة التي تم توقعاتهم فيها لقيم وقبل مشاركتهم الفعل من ناحية أخرى.[٨]

٤- التعريف السوسيولوجي:

في نظر علماء الاجتماعي تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها تعلم الرموز للدخول في الجماعة الاجتماعية ثم تطوير الاستعدادات الفردية للمشاركة في حياة الجماعة حتى يصبح الفرد عنصرا مكملا للآخرين[٩].

كما يعني مفهوم التنشئة الاجتماعية من الناحية السوسيولوجية عملية إدماج الفرد في المجتمع في مختلف الجماعات الاجتماعية واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات أهمية اجتماعية.

---

[٦]- شبل بدران – أحمد فاروق محفوظ، **أسس التربية**، الاسكندرية :دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٠، ص ص ٥٧- ٥٨

[٧]- إبراهيم مذكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية**، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٨٤

[٨]- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص ٦٠

[٩]- عقاب نصيرة، " التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيان"، رسالة الماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر ١٩٩٥، ص ٣

وتعتبر أيضا تلك العملية الاجتماعية التي يسير من خلالها الإنسان منذ مولده وحتى يحتل مكانه كعضو يشغل دورا محددا وسط الجماعة البشرية التي يشب في أحضانها[١٠].

بالإضافة إلى ذلك فإن عملية تعلم والتعليم والتربية تقوم على تفاعل اجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ولكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له اندماج الحياة الاجتماعية[١١].

نستخلص من التعريفات السابقة أن التنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج طفل في إطار ثقافي العام المحيط به، وهذه العملية قد تمت بشكل مباشر عن طريق تدريب الآباء للأبناء على نماذج السلوك المقبولة اجتماعيا[١٢]، أو قد تمت بشكل غير مباشر عن طريق تقليد الطفل لسلوك الكبار ومحاكاتهم لتصرفاتهم بحيث يصبح التراث الثقافي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد.

خامسا- مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل :

التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة ومتراكمة، فالإنسان يبدأ بالتعرف على العالم من حوله منذ اللحظات الأولى التي يأتي بها إلى هذا الوجود، فيتعلم لغة الجماعة التي يعيش معها ويعرف كيف يتواصل معهم، ثم يبدأ في تعلم القيم التي تمن بها الجماعة .

وقد تعددت مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل بتعدد وجهات النظر فمنهم من يقسمها إلى مرحلتين، ومنهم من يقسمها إلى ثلاثة مراحل أو أربع وغيرها من التقسيمات المختلفة، أما بالنسبة لنا سوف نتعرض إلى مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل، وفقا لذلك التقسيم الذي طرحه محمود حسن وهي:

١- مرحلة المهد أو الرضاعة :

وتمتد من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية، وهذه الفترة تعتبر بداية السلوك الاجتماعي، ويتعلم الطفل التمييز بين الأشخاص والأشياء، ويبدي اهتماما خاصا بوجود الأشخاص الذين يعيشون معه ويقوم بتقليدهم، ويحاول استخدام الكلمات ويستجيب إلى

---

[١٠]- مواهب إبراهيم عياد، **نمو وتنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة**، الإسكندرية : منشأة المعارف ١٩٩٩، ص ١٩

[١١]- خليل عبد الرحمن المعايطة، **علم النفس الاجتماعي**، عمان : دار الفكر، ٢٠٠٠، ص ٦٧

[١٢]- حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧، ص ٢١٣

الأشخاص من نفس عمره، كما يعبر الطفل عن بعض مظاهر المنافسة أثناء اللعب مع غيره من الأطفال.

٢ـ مرحلة ما قبل المدرسة :

تمتد من نهاية السنة الثانية حتى السن السادسة وخلال هذه السنوات يرتقي الأطفال من مرحلة غير اجتماعية نسبيا إلى مرحلة اجتماعية واضحة، ومن بين التغيرات التي تحدث فيها زيادة حجم التعاون بين الأطفال وإدراك العلاقات الاجتماعية وتحديد المركز الاجتماعي، والقدرة على التعبير بالكلمات عن السمات والخصائص التي يحب وجودها أو يكره توافرها في الآخرين .

٣ـ مرحلة التجمع :

تبدأ تقريبا من السنة السادسة وتستمر حتى حوالي السنة الثانية عشر ة وخلال هذه المرحلة يتحول اهتمام الطفل من البيئة الاجتماعية الأسرية إلى حياة الجماعة ونشاطها التي يكونها أصدقاؤه ويصبح ولاءه للجماعة من التصرفات الأساسية، وثمة حساسية كبيرة للتقبل أو عدم التقبل الاجتماعي، ويبدأ التمايز الاجتماعي في القيام بدوره بين الأطفال وثمة مقاومة متزايدة نحو سيطرة الكبار وتدخلهم، وفي هذه المرحلة يبدأ ظهور اختلا فات بارزة بين الصبيان والبنات كنتيجة للعوامل الثقافية بصفة أساسية.

٤ـ مرحلة ما قبل البلوغ :

تبدأ قبل أن يحل البلوغ من السنة الحادية عشرة إلى السنة الثالثة عشرة بالنسبة للبنات، ومن سن الثالثة عشر ة إلى سن الخامسة عشر بالنسبة للصبيان، وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص يبدو فيها السلوك الموجه ضد المجتمع إلى جانب تخلف واضح في عملية التكيف الاجتماعي، فهناك اتجاهات خطيرة نحو الأسرة والآباء والمجتمع، بالإضافة إلى رغبة شديدة في الانسحاب وتجنب الأصدقاء القدامى والعلاقات السابقة ولحسن الحظ لا تستمر هذه المرحلة سوى فترة قصيرة.

٥ـ مرحلة النضج :

مع البلوغ تبدأ المراهقة وتمتد هذه المرحلة عادة من الثانية عشرة حتى سن العشرين فهي مرحلة التحول من الطفولة إلى النضج وهي تستدعي إعادة تكوين أنماط سلوكية جديدة تتفق مع مطالب كل من حياة الأصدقاء الواسعة والمتنوعة ومجتمع الراشدين الذي يوشك على الاتصال به[١٣].

هكذا اختلفت مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل ولا جدال في أن هناك اختلافات

[١٣]- محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٦، ص ص ٣٣٨-٣٤١

واضحة بين كل طفل وآخر، ولا يتصل هذا الاختلاف بالعمل الذي تجرى فيه هذه المراحل المتتابعة فقط، ولكن كذلك بالنسبة لطبيعة السلوك والتصرفات التي يعبر عنها الطفل في كل مرحلة، كما يظهر تغير واضح عند الطفل خلال عملية النمو الشاملة، حيث يبتعد لفترات قصيرة عن الأسرة نحو المدرسة أو جماعة الرفاق وهذه المؤسسات تسهم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهذا ما سنتناوله في النقطة الموالية .

سادسا- مؤسساتها التنشئة الاجتماعية:

تتمثل أهمية التنشئة الاجتماعية في مدى قدرتها على تهيئة وبلورة القابلية لدى الأفراد للإندماج في الجماعات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع كل حسب طبيعته كالأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام وخلافها، فعن طريق الاندماج في هذه الجماعات يكتسب الفرد العقاد السائدة في مجتمعه ويزود بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية وتتحدد مفاهيمه وتصوراته عن قدراته وعن شخصيته وعن طبيعة مجتمعه [١٤] .

هكذا يتضح لنا بأن الثقافة لا تؤثر في الفرد تأثيرا مباشرا وإنما يقوم بها عدد من المؤسسات الاجتماعية والجماعات التي ينتمي إليها الفرد ومن أهم هذه المؤسسات سنستعرض ما يلي :

١- الأسرة :

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئة الطفل اجتماعيا، بالإضافة إلى أهمية الأسرة في توفير الاحتياجات المادية للطفل كالغذاء والملابس والمسكن، فالأسرة هي التي تجعل الطفل كائنا اجتماعيا يعرف كيف يتعامل مع الآخرين، فالوالدين هما اللذان يغرسان في الطفل بشكل مباشر وغير مباشر السلوك الصواب والسلوك المناسب والسلوك الأخلاقي، فمنذ نعومة أظافره يجد الطفل نفسه محاصرا بمجموعة من القوانين التي تحدد له ماذا يأكل وماذا يلبس ومتى ينام، وهي التي تحدد له المدرسة التي سيتعلم فيها وهكذا يجد الطفل نفسه محاصرا بالمجتمع الكبير المحيط به، ومع مرور الوقت يصبح هذا المجتمع جزءا لا يتجزأ من شخصيته [١٥] .

ويؤكد علماء الاجتماع بأن الأسرة هي أصلح بيئة لتربية وتكوين النشء وخصوصا في سنوات مره الأولى وذلك لأن العلاقة بين الوالدين والابن أمتن العلاقات

---

[١٤]- عبدالله بن عياض سالم الثبتي، **علم الاجتماع التربوي**، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢، ص ٢٥٧

[١٥]- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، **علم النفس الطفولة – الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامية**، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٨، ص ص ٧٩- ٨٠

التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات، ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسماني والعقلي والخلقي والاجتماعي.

كما أثبتت الدراسات الاجتماعية بأن الأطفال دائما يلجؤون إلى الأسرة لأنهم يبحثون عن الحماية والعطف والحنان، التي يوفرها لهم كل من الأب والأم خاصة عندما يصطدم الأطفال بأكبر الصعاب في هذه الحياة العصرية السريعة والمعقدة والملية بالمشاكل المختلفة، ويبقى دائما الأبوان هما الملجأ الوحيد للطفل في التوجيه والرعاية والحماية المختلفة [١٦].

٢- المدرسة :

تواصل المدرسة دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فالمدرسة جماعة أكبر حجما من الأسرة، وهي مؤسسة اجتماعية اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته، ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل، كما أنها تقوم بتوفير الفرص المناسبة الطفل كي ينمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا إلى المستوى المناسب الذي يتفق معه ما يتوقعه المجتمع من مستويات[١٧].

وتبدأ عملية التنشئة في المدرسة بدخول الطفل إليها حينما يبلغ سن السادسة أو السابعة، وعند دخول الطفل هذا العالم الجديد المنظم والذي تسوده جملة من القيم والمعايير والإجراءات والضوابط التي يصطدم بها الطفل لأول الأمر، ومن هنا فإن عليه أن يكيف نفسه مع هذا العامل والنظام الجديد[١٨]، و لكن الكارثة تكون عندما تنحاز المدرسة عن قيم وثقافة غير موجودة في المجتمع، وهنا يحدث انفصال المدرسة عن المجتمع، وحديث المدرسة عن تيم ومثل وأخلاق ومعايير ليست موجودة في الممارسة الحياتية اليومية للطفل، وهنا يقع الخلل والتوتر للطفل أيهما يصدق ؟ وأيهما يتبع ؟ وتوازنه مع البيئة الجديدة هي تلك العلاقة الموجودة بينه كطفل والمعلم، وتوطيد هذه العلاقة تعتبر الخطوة الأولى والأكثر أهمية في التنشئة الاجتماعية للطفل التي توليها المدرسة كل اهتمام، لأنها سوف تحدد المدى الذي سيصل إليه الطفل من نجاح وفشل [١٩].

---

[16]- *Louis Mareau de Bellaing Didiem Poussin , **Sociologie – Definition Champs Demarche** , PARIS : Edition ASH , 2000 , P 84*

[١٧]- عبد العزيز جادو، **علم النفس الطفل وتربيته**، الاسكندرية : المكتبة الجامعية، ٢٠٠١، ص ص ٥٤- ٥٥

[١٨]- عبد الرحمان الوافي، **في سيكولوجية الطفل**، الجزار : دار هوما، ١٩٩٦، ص ص ٧٦- ٧٧

[١٩]- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص ٧٧

وفي الأخير يمكن القول بأنه لكي تنجح عملية التنشئة، ولا يعاني الطفل انفصالا بين ما يتعلم من قيم واتجاهات وأنماط السلوك المختلفة في الأسرة وما يتعلم في المدرسة يتطلب ذلك ضرورة وأهمية مد جسور التعاون بين الأسرة والمدرسة على اعتبار كل منهما يكمل عمل الآخر والتناسق هام للغاية في تحقيق تنشئة اجتماعية قوامها تربية سليمة وصحيحة للأطفال .

٣- جماعة الرفاق :

تلعب جماعة الرفاق دورا هاما في عملية التنشئة، وجماعة الرفاق ليست واحدة، فقد يشارك الطفل في أكثر من جماعة رفاق واحدة، فهناك جماعة رفاق تتكون من أطفال قطاع سكني معين أو سكان عمارته السكنية، وقد تتضمن جماعة أخرى من أصدقاء اللعب في المدرسة أو الحي أو النادي الرياضي، أو حتى في المخيمات الصيفية وربما تتكون جماعة أخرى من، فالطفل أحيانا ينتسب إلى أكثر من جماعة رفاق في وقت واحد.

وجماعة الرفاق تندرج مع الطفل بمرور الوقت من عالم الطفولة إلى عالم الشباب تبعا لتغيرات السن وتدرجه، كما توجد نوع من المساواة بينه وبين أعضاء هذه الجماعة ويستطيع الطفل أن يمارس بحرية جميع أنواع السلوك الذي قد يكون محرما من بعضه عن طريق الأسرة أو المدرسة وعندما تتمكن جماعة من الرفاق من أن يكون لها ثقافتها الفرعية الخاصة التي تميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى، عندئذ يكون لها تأثير قوي على السلوك الاجتماعي لأعضائها كما يتوقف مدى تأثير الطفل بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها.

وتساعد التنشئة الأسرية الإيجابية على توجه الأطفال إلى أقران يدعمون لديهم السلوك السوي أما التنشئة الأسرية السلبية فهي تساعد على اختلاط الأطفال بأقران أسوياء فيقللون من لتأثير السلبي الذي تتركه الأسرة أو يختلطون بأقران غير أسوياء فيأتي سلوك الأطفال على نحو يجافي اتجاهات المجتمع العامة[٢٠].

وإذا تعارضت قيم جماعة الرفاق مع قيم المدرسة فتحل بذلك جماعة الرفاق بقيمها المضادة لقيم المدرسة مكانة عالية، وهذا ما يؤدي إلى فشل قيم المدرسة ويحدث العكس طالما تنسجم أو تتواحد قيم جماعة الرفاق مع قيم المدرسة .

وهذا يعني انه طالما تضعف سلطة الأسرة والمدرسة فإن جماعة الرفاق ربما

[٢٠]- عبد الهادى الجوهري، مرجع سابق، ص٢٩٦

تنشط كي تهيمن على نوعية التنشئة التي يلقاها الناشئ الصغير[٢١].

وهكذا يتضح لنا بأن جماعة الرفاق تلعب دورا بارزا على نمو الطفل نفسيا واجتماعيا كما تؤثر على عاداته وقيمه وطريقة معاملته مع رفاقه، حث يجد الطفل مجموعة من الأفراد الذين يتصل بهم ويقاربونه في العمر والميول، وعن طريقهم يتم تكوين جانب مهم من الاتجاهات والأدوار والقيم.

٤- وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري دورا هاما وخطيرا في تنشئة الأجيال الصاعدة في المجتمع الحديث والمعاصر، فوسائل الإعلام (السينما، المسرح، التلفاز، والمذياع، الجرائد والمجلات، والدوريات، الكتب، الإنترنت ...) المقروءة والمسموعة والمرئية تشكل جسرا ومعبرا هاما في نقل القيم والاتجاهات والسلوكيات من جانب الدولة إلى مواطنها[٢٢].

فإذا كانت هذه الوسائل تلعب دورا خطيرا في تنشئة الكبار فما بالنا بحال الصغار الذين لم يمتلكوا وعيهم وبصيرتهم في الاختيار وتحديد السلوك المقبول اجتماعيا من السلوك غير المقبول اجتماعيا.

ويأتي جهاز التلفاز على رأس تلك الوسائل، خاصة مع انتشار الهوائي المقعر والتنوع في القناة الدولية المختلفة .

حيث يعد الوسيلة الخطيرة ذات الجاذبية التي يقضي الكبار والصغار معا أوقات طويلة في مشاهدته فالصغار يرتبطون بهذا الجهاز أشد الارتباط لما يوفره لهم من أفلام سينمائية ومسلسلات للأطفال ورسوم متحركة وأفلام العنف والكاراتي، وغيرها من الفنون الجذابة لعيون ومسامع المشاهد الصغير، فكل ما يبثه التلفاز من مواد إعلامية مختلفة يقدم للأطفال صورا عن السلوك والقيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجب أن يتحلوا بها، وذلك باعتبار هذه الأفلام تقدم لهم البطل الخارق، والطفل السوي وغير السوي، والمرأة البريئة أو السيئة ...الخ، فالعديد من القيم والاتجاهات وأنماط السلوك يستطيع التلفاز بثها في عقول الأطفال في ساعة أو نصف الساعة من خلال الفيلم ومن هنا فإن ما تقوم به الأسرة أو المدرسة في شهور يقوم به التلفاز في نصف ساعة فقط.[٢٣]

كما يعتبر أيضا وسيلة فعالة في نقل الثقافة من مجتمع لآخر من خلال المشاهدة بالصور التي لها أهمية كبيرة في إقناع الطفل وتغذية معارفه الاجتماعية، فضلا عن

---

[٢١]- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ » مرجع سابق، » ص ٧٤.

[٢٢]- عبد الهادى الجوهرى، مرجع سابق، ص٢٩٦

[٢٣]- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص ٨٠.

الإعلانات التجارية والدعائية التي تعرف للطفل طراز المعيشة الجديدة والوسائل المبتكرة في التنظيف وإعداد الطعام والمحافظة والصحة .

وتؤثر وسال الإعلام على سلوك وتفكير الطفل بحيث تجعله مستقبلا لا مرسلا للأفكار والتصورات ولعدم تفاعله معها (أي أنها تؤثر فيه لكنه لا يؤثر بها)، فإنها لا تسهم في إدراكه لصورته عن نفسه [٢٤].

ويمكن القول بأن هذه الوسائل من أهم عوامل التقدم الإنساني إذا أحسن استخدامه، حيث أناه أداة لنقل أسمى الأفكار والمشاعر الإنسانية إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد، وتعد من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية في العصر الحديث وذلك نظرا للتقدم التكنولوجي الذي حدث في وسال الإعلام والذي جعل العالم كله بمثابة قرية صغيرة التي يسمع المقيمون فيها ويشاهدون أحداثها في وقتها .

خاتمة :

وفي الأخير يتضح لنا بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة لا تتوقف عند مرحلة طفولة الفرد، وإنما تستمر طوال حياته منذ ميلاده وحتى وفاته وتشكل من خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته بحيث تتفق مع ثقافة المجتمع ويتم عن طريقها تربية وإعداد الطفل لكي يصبح عضوا صالحا في المجتمع ويتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر ويكتسب الفرد عن طريقها الخصائص الأساسية في مجتمعه وطرق التفكير والتغير عن سلوكه في المجتمع.

وتساهم في ذلك العديد من المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وفي هذا المجال يظهر لنا دور الأسرة وما تقوم به هذه الخلية الأساسية من عملية التنشئة في جميع مجتمعات العالم عن طريق تدريب الطفل وإكسابه الاتجاهات والمواقف والعقائد والأساليب السلوكية الاجتماعية الايجابية التي يتوقعها المجتمع منه كشخص بالغ مسؤول، وهذا الدور يعتبر متطلبا رئيسيا لبقاء المجتمع وارتباطه وتماسكه، وكذا وسائل الإعلام و التكنولوجيا الحديثة و خاصة الانترنت و جهاز التلفاز باختلاف قنواته وبرامجه له دور رئيسي وأساسي في التنشئة الاجتماعية للطفل ويحتل مكانة وأهمية ربما تفوق مكانة وأهمية كل من الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، ولذلك فإنه من الضروري وجود عملية للتنظيم والتنسيق بين توجهات كل من المؤسسات السابقة والمعنية بالتنشئة الاجتماعية حتى ينشأ الطفل بعيدا عن القلق والتوتر والانفصال بين ما يتعلمه ويعرفه في الأسرة وما يتعلمه في المدرسة وما يتعلمه من خلال جماعة الرفاق، وما يبث إليه من خلال وسال الأعلام .

[٢٤]- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص ١٢٨

قائمة المراجع :

المراجع باللغة الغربية :

إبراهيم مذكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية** .الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ .

حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧.

خليل عبد الرحمن المعايطة، **علم النفس الاجتماعي**، عمان : دار الفكر، ٢٠٠٠.

شبل بدران – أحمد فاروق محفوظ، **أسس التربية**، الاسكندرية :دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٠.

عبدالله بن عياض سالم الثبتي، **علم الاجتماع التربوي**، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢.

عقاب نصيرة، " التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيان"، رسالة الماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر ١٩٩٥، ص ٣

فؤاد البهى السيد، **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، مصر :دار الفكر، ط٤، ١٩٧٥.

عبد الرحمان الوافي، **في سيكولوجية الطفل**، الجزار : دار هوما، ١٩٩٦.

عبد العزيز جادو، **علم النفس الطفل وتربيته**، الاسكندرية : المكتبة الجامعية، ٢٠٠١.

عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، **علم النفس الطفولة – الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامية**، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.

محمود الأشرم، **محاضرات في المجتمع الريفي**، سوريا : منشورات جامعة حلب، ١٩٧٥.

محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٦.

محي الدين مختار، " التنشئة الاجتماعية المفهوم والأهداف "، **مجلة العلوم الإنسانية**، قسنطينة : منشورات جامعة قسنطينة، ١٩٩٨، العدد التاسع.

مصطفى عمر حمادة، **مجتمعات وثقافات البحر المتوسط، دراسة في الأنثروبولوجية الأريكولوجية**، مصر :دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦.

مواهب إبراهيم عياد، **نمو وتنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة**، الإسكندرية : منشأة المعارف .١٩٩٩.

المراجع باللغة الأجنبية :

Louis Mareau de Bellaing Didiem Poussin , **Sociologie – Definition Champs Demarche** , PARIS : Edition ASH , 2000 , P 84